DOI:10.18018/URUK/020-13/1235-1245 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com

BM-Publisher

الإعلام العربي المقروء و"التطرف الاخر"

دراسة تحليلية لاتجاهات جرائد (الأهرام، الشرق الأوسط، الدستور الأردنية) إزاء حادثة مسجدي نيوزيلندا للمدة من 16-اذار-2019 ولغاية 30-اذار-2019

عدنان جلاب منيجل*

كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية الجامعة

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2020/1/29
تاريخ التعديل : 2020/5/10
قبول النشر: 2020 /7/1
متوفر على النت:2020/9/10

الكلمات المفتاحية :
التطرف
الإسلاموفوبيا
الارهاب

الملخص

تبحث الدراسة في اتجاهات الاعلام العربي إزاء التطرف الآخر، وقد أخذت الصحافة المقروءة بطابعها الرسمي كعينةٍ له، لتبيان المواقف حيال أحداث نيوزيلندا (اذار-2019م) التي استهدف فيها متطرفاً يمينياً مصلين في مسجدين، فأوقع (51) من الضحايا، وعشرات من الجرحى، آخذين بنظر الاعتبار انعكاس هذه الأحداث في الإعلام، وكيف تعامل الكُتّاب مع هذه الوقائع وحللوها والنتائج التي خلصوا اليها.

ويتكون البحث من ثلاثة محاور رئيسة: الأول ويشتمل على تقديم وإطار منهجي، أما الثاني فيضم شرحاً مكثفا للتطرف وتأطيرا نظرياً للقضايا المطروحة في هذا البحث، في حين خصص المبحث الثالث لعرض نتائج التحليل، ثم الخاتمة التي تضمنت ما جرى استنتاجه في هذا البحث.

© جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2020

المقدمة

لقد شكلت أحداث نيوزيلندا نقطة تحوّل في مسارات التطرف، فبعد إن كانت الكثير من الدراسات الغربية تصنّف التطرف الى نوعين: إسلامي دامٍ، وغير إسلامي أقل حدة، فإن هذه الأحداث التي وقعت في 15-اذار-2019م غيّرت هذا التصنيف، فكان لا بد من البحث في أسبابها وتداعياتها واثارها.

ولأن العرب بدورهم يصنّفون عالمياً بالـ(حاضن الرئيس) للتطرف على اعتبار أن اغلب قيادات التنظيمات المصنفة بالـ "إرهابية" (القاعدة وداعش والنصرة وغيرها) هم من العرب فإن استكشاف ردود أفعال الصحف العربية على التطرف الآخر، واتجاهات كُتّابها هو ما يتمحور حوله البحث، على أننا ركزنا على المقالات بوصفها محوراً رئيساً للدراسة، وذلك عبر استنباط الأفكار التي حوتها، والمعالجات التي طرحتها، وهي تعكس وجهة نظر الصحف من جانب، والنخب من جانب آخر لكونهم يشكلون نواة رئيسة لكُتّاب هذه المقالات والأعمدة الصحفية.

1- المبحث الأول: الإطار المنهجي للبحث:

1-1: أهمية البحث:

*الناشر الرئيسي : E-mail : adnan_nare2000@yahoo.com

يجسد البحث دراسة للمواقف حيال التطرف الآخر، وتبيان تصنيفات هذا التطرف، والنظرة اليه، لا سيما وانه يصدر عن قادة الرأي والفكر، ممن يكتبون آرائهم في الصحف، ويتفاعلون مع الأحداث بشكل مباشر، لذا يشكل من وجهة نظرنا نقطة انطلاق لاستجلاء الحقائق بشأن مصطلح التطرف الآخر، والأسباب التي تُغذيه، والطرق المقترحة إعلامياً لمعالجته ووقفه، وهو ما يشكل اضافة للبحث الاعلامي، ومن هنا تأتي أهميته.

1-2: مشكلة البحث:

يصف المختصون في البحث العلمي المشكلة بأنها: نقطة البداية في أي موضوع جدير بالدراسة، ويرون فيها أساساً ومبرراً للخوض في تفاصيل البحث القائم على الإحساس بوجودها[1].

وتقوم مشكلة البحث على تساؤلٍ رئيسٍ مُفاده:

- ما اتجاهات الصحافة العربية إزاء حادثة مسجدي نيوزيلندا بوصفها تطرفاً مضاداً؟

ومن هذا التساؤل الرئيس تنبثق عدة اسئلة فرعية تتمثل بـ:

1- هل شخصت مقالات الصحف العربية أسباب جريمة مسجدي نيوزيلندا وحددت معالمها وآثارها وأبعادها؟
2- هل تتباين آراء الصحف العربية الرسمية بشأن "التطرف الاخر وانتهاجه أساليب أكثر دموية؟
3- ما الأفكار التي طرحتها الصحف العربية للتعامل مع التطرف الآخر والرد على أساليبه؟

1-3: أهداف البحث:

في ضوء التساؤل الرئيس الذي تتمحور حوله مشكلة البحث فإن الهدف الرئيس يتمثل في "تبيان الموقف الاعلامي العربي الرسمي من التطرف الآخر" وتتفرع من هذا الهدف عدة أهداف فرعية تتمثل بـ:

1- تشخيص أسباب "جريمة مسجدي نيوزيلندا" إعلامياً والإحاطة بأبعادها واثارها على المديين القريب والبعيد.
2- معرفة الموقف الاعلامي العربي حيال "التطرف الآخر" وتشخيص أساليبه ودوافعه ومتبنياته الدينية والفكرية.
3- الكشف عن المعالجات المطروحة للتطرف والأساليب المقترحة للرد على جرائمه الوحشية.

1-4: مجتمع البحث:

بما إن البحث يحاول الإحاطة بمشكلة محددة وتطويقها، فان الباحث ارتأى اختيار مجتمع محدد تقتصر عليه الدراسة، ولأن الإعلام العربي المقروء مصطلح عام يشمل مئات من الصحف اليومية والاسبوعية، فقد جرى اختيار (3) جرائد هي:

1- جريدة "الأهرام" المصرية: تصدر عن مؤسسة الأهرام للصحافة والطباعة والنشر في القاهرة منذ العام 1876م، من أقدم الجرائد العربية اليومية، وهي جريدة شبه رسمية.
2- جريدة "الشرق الأوسط" السعودية: تصدر عن المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق في لندن والرياض وعدة عواصم منذ العام 1978م، هي واحدة من أبرز الجرائد اليومية في الخليج والعالم العربي.
3- جريدة "الدستور" الأردنية: تصدر عن الشركة الأردنية للصحافة منذ العام 1967م، هي أقدم جريدة يومية مستمرة بالصدور في الاردن.

أما أسباب الاختيار فتتمثل بـ:

أ. أنها جرائد معروفة في العالم العربي لجهة عدد قرائها ومتابعيها، وثبت ذلك عبر العديد من الدراسات الاعلامية.
ب. أنها جرائد منتظمة من حيث الصدور، وهو ما يسهّل على الباحثين كافة تحليل مضامينها للخروج بنتائج مُحكمة وواقعية تحيط بالأحداث المُراد رصدها وتقييم الاراء حيالها.

DOI:10.18018/URUK/020-13/1235-1245

ج. تاريخ اصدار الجرائد الطويل يدلل على عراقتها وقدرتها على الاستمرار والاستقرار، كما أن الباحثين والمختصين وكبار الكُتّاب يلجأون الى مثل هذا النوع من الجرائد لنشر ارائهم بفعل الأسباب آنفة الذكر.

د. انها متاحة باصداراتها كافة يومياً بصيغة (pdf) عبر مواقعها الالكترونية، ما يسهل على الباحث جمع المادة وتبويبها ومن ثم تحليلها وعرض النتائج.

1-5: منهج البحث:

يرتكز موضوع البحث على دراسة المادة التي تنتجها الجرائد، ولذا استخدم الباحث منهج المسح الذي يتضمن ((جمع البيانات لعدد كبير من الحالات، بقصد تشخيص أوضاعها أو جوانب معينة من تلك الأوضاع دون الاقتصار على حالة واحدة، وتفيد نتائج هذه الدراسات في حل كثير من المشكلات بما تقدمه من معلومات تشخيصية عن الموضوعات المتصلة بتلك المشكلات[2])).

تم توظيف هذا المنهج في مسح الموضوعات المتعلقة بحادثة مسجدي نيوزيلندا في المقالات المنشورة بالجرائد العربية، والتقصي عن مضامينها بهذا الشأن، والكيفية التي عالجت بها هذه الحادثة من حيث التعامل مع الأحداث والمعطيات وإبداء الآراء حيالها.

واستخدم الباحث تحليل المضمون أسلوباً بحثياً يقود الى تحليل موضوعات المقالات واستخلاص البيانات، والأفكار، والرؤى للجرائد مجتمع البحث، وكُتّابها إزاء الحادثة المذكورة.

1-6: عينة البحث:

بما إن المدة الزمنية المخصصة للبحث قصيرة (15 يوماً)، استقر الباحث على أسلوب الحصر الشامل للمقالات التي تناولت فيها الجرائد المذكورة هذا الحدث، جرى تحليلها واستخراج النتائج، إذ بلغ مجموع المقالات التي تناولت حادثة مسجدي نيوزيلندا (66) مقالاً، وعلى النحو الموضح في الجدول (1).

لم يجد الباحث مبرراً لاطالة المدة المذكورة آنفاً والمحصورة بين 16-اذار-2019 الى 30-اذار-2019، وذلك بناءً على دراسة استطلاعية أجراها على جرائد العينة طيلة شهر بعد الحادثة، فلم يلقَ أصداءً ومواقف بعد هذا التاريخ، وبالتالي تنتفي الحاجة لتوسعة العينة بناءً على ما سبق ذكره.

جدول (1)

يوضح عدد المقالات التي تناولت حادثة نيوزيلندا في الجرائد خلال مدة البحث

الجريدة	عدد المقالات	النسبة المئوية	المرتبة
الأهرام	17	25.75	الثالثة
الدستور	20	30.30	الثانية
الشرق الأوسط	29	43.95	الأولى
المجموع	66	%100	

يتضح من الجدول (1) تصدر جريدة الشرق الأوسط بـ (29) مقالاً تناولت الحادثة وعالجتها، وبما نسبته (43.95%) فيما جاءت جريدة الدستور بالمرتبة الثانية بواقع (20) مقالاً وبنسبة (30.30%) أما جريدة الأهرام فحلت بالمرتبة الثالثة بواقع (17) مقالاً وبنسبة (25.75%).

1-7: إجراءات البحث:

1- بعد اختيار المجال الزماني ومجتمع الدراسة، حصر الباحث المقالات جميعها التي نشرت في الجرائد وتناولت حادثة مسجدي نيوزيلندا، وكان عددها (66) مقالاً، وذلك عبر زيارة المواقع الالكترونية للجرائد، وتحميلها بصيغة الـ (pdf).

2- اجراء دراسة مسحية تمهيدية للجرائد جرى أثنائها تحديد الفئات الرئيسة والفرعية تحديداً أولياً، ومن ثم تبويبها وجدولتها كل حسب الفئة التي ينتمي اليها، وقد بلغ عدد الفئات الرئيسة (5) في حين بلغ عدد الفئات الفرعية (17).

3- جرى تحديد وحدة (الموضوع) في هذا البحث، لكونه يختص بدراسة اتجاهات المقالات الصحفية، وهي

DOI:10.18018/URUK/020-13/1235-1245

العمود الفقري في تحليل المواد الاعلامية والدعائية والاتجاهات والقيم والمعتقدات.

4- جدولة الفئات الرئيسة والثانوية عن طريق حساب تكراراتها واحتساب الفروقات فيما بينها بالنسبة المئوية، وتوزيعها بحسب المراتب التي احتلتها، ثم بعثها إلى خبراء متخصصين لتحكيمها[3]، وقد أظهرت النتائج تطابقاً بين الباحث والمحكمين، إذ جرت الموافقة على (15) من اصل (17) فئة فرعية، وكانت نسبة الصدق: 88.23.. وهي نسبة عالية.

5- اعادة فحص المادة الخاضعة للدراسة بعد شهر واحد للتحقق من ثبات التحليل، وذلك باستخدام ذات الأسلوب (الحصر الشامل)، وتم تطبيق معادلة هولستي:

$$R = \frac{2(C_1, C_2)}{-6_{C_1 + C_2}}$$

-6

وقد أظهرت النتائج نسبة عالية من الثبات بلغت 90% وفقا للمعادلة آنفة الذكر.

1-8: مصطلحات البحث:

- التطرف **Extremism** : معناه الوقوف في الطرف، وهو مقابل للوسطية والاعتدال، ويعني الإفراط، ومجاوزة الحد والتفريط والتقصير على حد سواء، لأن في كل منهما جنوحا الى الطرف، وبعداً عن الجادة والوسط[4].

- الاسلاموفوبيا **Islamophobia**: العداء للاسلام والمسلمين أو رهاب الاسلام، هو لفظ قديم نسبيا، ويشير إلى التحيز والكره والمعاداة ضد الإسلام والمسلمين، وهو مصطلح استخدم في فرنسا منذ العام 1921م، لكنه ازداد رسوخاً بعد أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001م في الولايات المتحدة[5].

- الإرهاب **Terroism**: هو رعب تُحدثه أعمال عنف كالقتل وإلقاء المتفجرات أو التخريب، والإرهابي هو من يلجأ الى الارهاب لإقامة سلطة أو تقويض أخرى، والحكم الإرهابي هو نوع من الحكم الاستبدادي يقوم على سياسة الشعب بالشدة والعنف، بغية القضاء على النزعات والحركات التحررية والاستقلالية[6].

المبحث الثاني: التطرف والإرهاب.. توصيف ومقاربة:

2-1: التطرف.. التباس المفاهيم:

يعدّ الباحثون مصطلح التطرف من المفاهيم الشائكة والملتبسة والغامضة التي تستلزم التحديد والتعريف بشكل علمي دقيق، إذ أجمع كثرة منهم على جعله مرادفاً لمفاهيم ومصطلحات أخرى مثل الغلو والارهاب والتكفير والعنف والاستبداد والتشدد والأصولية، في حين تأتي على نقيض مفردات: الاعتدال، والتسامح، والتعايش، والحوار، والحجاج، والاقناع والاقتناع، وشرعية الاختلاف[7].

إن البعد التاريخي للظاهرة له جذور في الأديان كافة تتجلى مثلاً في البعد الأوروبي بحربي الـ30 والـ 100 عام التي قلبت الكثير من الاتجاهات، وأربكت الحسابات في القارة نتيجة مخلفاتها وأضرارها الكبيرة، وهي التي اندلعت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر تواليا[8].

و إذ التصق التطرف بمفاهيم مثل "السلفية" فإن انتقادات طالته من داخل العالم الاسلامي، وأعطت التطرف الفكري توصيفاً من الناحية الاصطلاحية معرّفة إياه بأنه ((الغلو والتنطع في قضايا الشرع، والانحراف المتشدد في فهم الواقع والحياة، فالميل نحو أي طرف سواءً كان غلواً أو تقصيراً، تشدداً أو انحلالاً، يعتبر أمراً مذموماً في العقل، والشرع، ويحمل معه الكثير من التجاوزات والمبالغات[9]).

تكمن أسباب الالتباس في أن ما يراه البعض على أنه تشدد وتطرف يعدّه البعض الاخر شكلاً من أشكال التدين، والعودة الى الجذور حيث السلف الصالح الذي يدلل على الاستقامة والنقاء بعيداً عن العالم (الغارق في المنكر والظلام[10]) لكن التطرف لا يقتصر على المنحى الديني، فهو قد يكون طائفياً أو قومياً أو لغوياً أو اجتماعياً أو ثقافيا أو سياسياً، والتطرف الديني يمكن أن

DOI:10.18018/URUK/020-13/1235-1245

يكون مسيحياً أو يهودياً أو هندوسياً او غيره، كما يمكن للتطرف أن يكون علمانيا حداثيا مثلما يكون محافظاً وسلفياً فلا فرق في ذلك سوى بالمبررات التي يتعكز عليها لإلغاء الآخر[11].

2-2: التطرف والأرهاب.. المشتركات والفوارق:

يرى باحثون ان كل ارهاب نابع من التطرف، فلا يصبح الفرد ارهابياً إلا إذا كان متطرفاً، ولكن ليس كل متطرف إرهابياً، فالفعل تتم معالجته قانونياً وقضائياً وأمنياً، لأن ثمة عمل إجرامي تعاقب عليه القوانين، أما التطرف، ولا سيما في الفكر، فله معالجات أخرى مختلفة، وهنا يمكن قرع الحجة بالحجة، ومحاججة الفكرة بالفكرة، والرأي بالرأي، وإن كانت قضايا التطرف عويصة ومتشعبة وعميقة، وخصوصاً في المجتمعات المتخلفة، كما أن بعض التطرف الفكري قد يقود الى العنف أو يحرّض على الإرهاب، بما فيه عن طريق الإعلام بمختلف أوجهه[12].

على شاكلة التطرف، فإن ثمة تداخل والتباس يعتري مصطلح "الإرهاب" الذي يتلاقى مع العنف، والصراع، والجريمة، والحرب، وسنكتفي هنا باستعراض التعريفين الأمريكي والبريطاني للمصطلح، إذ يذكر الأول إن الإرهاب (**Terroism**) هو: (الاستخدام المحسوب للعنف، أوالتهديد باستخدام العنف لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو ايدولوجية في الأساس من خلال التخويف و إدخال الذعر والإجبار[13]) في حين ينص التعريف البريطاني للإرهاب على أنه (الاستخدام أو التهديد باستخدام العنف المفرط ضد أي شخص، أو ضد الممتلكات بهدف الدفع قدماً بتوجه سياسي أو ديني أو ايديولوجي[14]).

أما "فرج فودة" فيذكر أن الإرهاب (لا يعيش ولا ينمو إلا في ظل الديماغوجية، وإلا عندما تفقد العين القدرة على التمييز بين الإرهاب وبين الشرعية، وإلا عندما يتنادى البعض بأن هناك ارهاباً مشروعاً وإرهاباً غير مشروع، وإرهاباً مستحباً، وإرهاباً غير مستحب[15]) فيما يجد آخرون أن التطرف يبقى تطرفاً في حال انحصر ضمن سياقات الفكر والتنظير، لكن في حال لجأ المتطرف الى استعمال العنف لفرض آرائه وأجنداته على الآخرين، أصبح ذلك إرهاباً.

ويتصاعد الجدل بشأن الطرق المثلى لمحاربة الأفكار المتطرفة، إذ يتم استثمار مناخ الحرية على نطاق واسع في البلدان الديمقراطية للتعبير عن الرأي، فتحول القوانين دون أية ممارسات عائقة لنشاطات بعض أصحاب تلك الاراء، وعلى هذا فقد شهدت أوروبا الغربية موجة من الأعمال الارهابية مثل تلك التي وقعت في لندن عام 2007 م، وباريس في 2015م، وغيرها، لذلك أصبح مساري التطرف والإرهاب أكثر تلازماً لكون الأول يؤدي الى الثاني كمحصلة نهائية[16].

2-3: الإرهاب والإعلام.. وحادثة نيوزيلندا:

يؤطر الاعلام نواحي الحياة كافة، إذ أدى أدواراً كبرى على صعيد نشر الثقافات، وتبادل الأفكار، وإيصال المعلومات الى أبعد نقطة ممكنة، فيما تُرسم ملامح الحياة الجديدة بواسطة تقنياته المتصاعدة، ووسائط التواصل الاجتماعي المحسوبة عليه، والتي سحبت من وسائطه التقليدية جماهيرها.

لما كانت وسائل الاعلام تؤدي هذه الأدوار الخطيرة، و أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياة الانسان المعاصر،فإن ثمة علاقة نشأت بين الاعلام والإرهاب، يلخصها الباحث الأمريكي (Adam Lockyer) بالقول (الإرهاب يستخدم الإعلام كوسيلة لإيصال الرسالة، والإعلام يستخدم الإرهاب كمصدر للأخبار المميزة[17]).

يحرص الارهابيون على إذاعة عملياتهم ونشرها، ويخططون لان ترافق كل عملية حرب دعائية تنطلق من العملية ودلالاتها، وتستند على العملية ومغزاها، ولكنها لا تسعى أن تحلّ محلها، وفي وقت سابق لظهور الانترنت لم يكن الإعلام مُباحاً لبث الرسائل الدعائية لحركات التطرف والإرهاب، ولكن بعض وسائله قدمت من حيث تشعر أو لا تشعر خدمة لتنظيمات مثل "القاعدة" التي اشتهرت بفعل تداول أنشطتها عبر وسائل الإعلام على نطاقٍ واسع[18].

DOI:10.18018/URUK/020-13/1235-1245

وفي العقد الأول من القرن الحادي والعشرين استفادت الحركات المتطرفة من خدمات الانترنت ليس في الوصول الى الجمهور وحسب، بل في كسر القالب الرقابي لوسائل الإعلام التقليدية الحاكمة محلياً ودولياً، كون وسائل الإعلام الجديدة لم تعد تخضع لقنوات التوزيع الرسمية في الدول التي تنشط فيها هذه الحركات، وبالتالي فإن هذا الأمر سيساعد على زيادة فرص تحكمها بأفكار الأجيال الصاعدة[19]، وهو أيضاً ما استثمره تنظيم "داعش"، حيث أظهر إعلامه كفاءة غير مسبوقة، عبر توظيف وسائط التواصل الاجتماعي لبث رسائله، وتجنيد المتطوعين، وانتجت مراكزه المتعددة للمدة (2014-2017م) آلاف من الأشرطة والأفلام الوثائقية، والرسائل الإخبارية، ويجد باحثون أن هذه المنظومة كانت سببا رئيساً لسطوة التنظيم وتحقيق أهدافه أثناء تلك المدة[20].

أما حادثة مسجدي نيوزيلندا فقد جسدت البعد الخطير لتوظيف هذه الوسائط لبث أعمالٍ إرهابية، ففي ظهر ذلك اليوم فتح الاسترالي "**Brenton Tarrant**" النار على مصلين مسلمين بمسجدين في مدينة Christ Church النيوزيلندية فقتل نحو (51) شخصاً وأصاب العشرات بجراح، مستخدماً موقع التواصل الاجتماعي **Facebook** في تصوير وبث العملية المسلحة مباشرة، بعد أن القى بياناً مطولاً استخدم فيه لهجة عدوانية حادة ضد المسلمين[21].

وعززت هذه الحادثة من خطورة الإعلام بوصفه مشجعاً على العنف، وترافق هذا مع تحذيرات شديدة من بقاء الشبكات خارج الرقابة لما لها من انعكاسات خطيرة على حياة البشر، ورغم الاجراءات التي اتخذتها الشركات المُشغّلة لهذه المواقع من قبيل إلغاء حسابات، وحذف مقاطع فيديو تحث على العنف، فإن الباحثين ما زالوا يشخصون العديد من الثغرات ومكامن الخلل في هذه الحسابات التي تعج بالمحتوى الفوضوي، إلى حدٍ جعلها وسائل تباعد، لا تقارب بين المجتمعات الإنسانية[22].

3-المبحث الثالث: الدراسة الميدانية:

نتائج التحليل الخاصة باتجاهات الجرائد إزاء التطرف الآخر:

أظهرت نتائج التحليل الخاصة بمقالات الجرائد الخاضعة للبحث (الأهرام، الدستور، الشرق الأوسط) تقارباً في إطلاق التوصيفات وإبراز الأسباب الكامنة وراء حادثة المسجدين في نيوزيلندا، كما كان هنالك التقاءً في وضع مقترحات مواجهة ما أسمته الجرائد بـ (دوامة العنف) دولياً، وعلى النحو الاتي:

3-1: الاتجاه حيال التناول الإعلامي لحادثة مسجدي نيوزيلندا:

أظهرت النتائج في جدول (2) اتفاقا في توصيف وسائل التواصل الاجتماعي بأنها بيئة حاضنة ومساعدة على التطرف والعنف، وذلك في (7) تكرارات لـ (الشرق الأوسط) متصدرة الترتيب في هذه الفئة، تلتها كل من (الأهرام) و (الدستور) بواقع (3) تكرارات لكلٍ منها، خاصة وإن مرتكب الجريمة استخدم موقع "Facebook " في تصوير وبث الجريمة مباشرة، كما اتهمت جميع الجرائد الإعلام الغربي بـ(عدم التوازن) في التعامل مع الحادثة، وذلك عبر (تكرارين) اثنين لكلٍ من (الأهرام) و (الدستور) و (تكرار واحد) لـ (الشرق الأوسط).

ولم تلقِ كلا من (الأهرام) و (الشرق الأوسط) باللائمة على الإعلام العربي في تعامله مع الحادثة، لكن جريدة (الدستور) انتقدت بشدة ضعف الإعلام وعجزه عن الارتقاء الى مستوى الحدث، وذلك في تكرارين اثنين.

جدول (2)

اتجاهات الجرائد ازاء التناول الاعلامي لحادثة مسجدي نيوزيلندا

ت	الفئة	الأهرام		الدستور		الشرق الأوسط		المجموع
		ت	%	ت	%	ت	%	
1	وسائل التواصل بيئة	3	60	3	42.86	7	87.5	13

DOI:10.18018/URUK/020-13/1235-1245

	حاضنة للتطرف							
2	الاعلام الغربي افتقد التوازن ازاء الحادثة	2	40	2	28.57	1	12.5	5
3	الإعلام العربي افتقد المهنية ازاء الحادثة	-	0	2	28.57	-	0	2
	المجموع	5	100	7	100	8	100	20

نستنتج من الجدول (2) تحذيراً صحفياً من وسائل التواصل بعدّها حاضنة للتطرف، ودعوة الى تقنينها والسيطرة عليها، فيما لم يكن هنالك رضا عن أداء الاعلامين العربي والغربي حيال الحادثة، حيث الافتقاد للمهنية والتوازن، وعدم وضع المعالجات الموضوعية بحسب جرائد البحث.

2-3: الجهات المسؤولة عن حادثة مسجدي نيوزيلندا:

يتضح من الجدول رقم (2) تصدر فئة (اليمين المتطرف يؤجج العنف) ضد المسلمين، إذ ترى الجرائد ان خطاب الكراهية الذي تبثه أحزاب اليمين، ولا سيما المتسنمة للسلطة في الغرب، شجع على ارتكاب اعمال ارهابية ضد المسلمين المهاجرين، وجاءت جريدة (الأهرام) أولاً بـ (7) تكرارات، تلتها جريدة (الشرق الأوسط) بـ (6) تكرارات، ثم جريدة (الدستور) أخيراً في هذه الفئة وبواقع (3) تكرارات فقط.

وشخصت جريدة (الدستور) الرئيس الأمريكي الحالي "دونالد ترامب" بوصفه رمزاً للتطرف بفعل خطاباته المعادية للمهاجرين، ومواقفه المتماهية مع بعض الجهات المناوئة للإسلام، وكان لهذا الاتجاه بعض البروز في جريدة "الأهرام"، لكن لم تذكر جريدة "الشرق الأوسط" الرئيس الأمريكي بالاسم، واكتفت بالتعميم في هذه الفئة.

وفي اتجاه ثانٍ، رأت جرائد الدراسة: إن الإرهاب لا وطن ولا دين له، وإن إلصاق التهمة بالإسلام لا يخلو من المغالطة، وتصدرت "الشرق الأوسط" هذه الفئة بواقع (5) تكرارات، أما "الدستور" فحلت ثانية بـ(4) تكرارات، ولم ترد هذه الفئة في جريدة الأهرام إلا بواقع (تكرارين) اثنين فقط، وفضلا عن اليمين المتطرف، اتهمت الجرائد اجهزة مخابرات دولية بالتسبب في الحادثة، إذ جاءت فئة (الجريمة نتاج أجهزة مخابرات عالمية) ثالثة، وجاءت جريدة "الشرق الأوسط بالمرتبة الأولى بواقع (5) تكرارات، تلتها جريدة الأهرام ثانية بـ (3) تكرارات، وحلت جريدة "الدستور" بالمرتبة الثالثة بواقع (تكرار واحد).

أما في المرتبة الاخيرة، فقد جاءت فئة (الإرهاب صناعة غربية أياً كان اللون أو الدين) وتصدرت هنا جريدة الدستور بـ (3) تكرارات، تلتها جريدة الأهرام بتكرار واحد ولم تنل أي حيز من الاهتمام لدى كُتّاب جريدة "الشرق الأوسط"، ينظر جدول (3).

جدول (3)

الجهات المسؤولة عن حادثة مسجدي نيوزيلندا من وجهة نظر جرائد البحث

ت	الفئة	الأهرام		الدستور		الشرق الأوسط		المجموع
		ت	%	ت	%	ت	%	
1	اليمين المتطرف يؤجج الكراهية والعنف	7	53.84	3	27.27	6	37.50	16
2	الارهاب لا وطن ولا دين له	2	15.38	4	36.36	5	31.25	11
3	الجريمة نتاج أجهزة مخابرا	3	23.9	1	9.9	5	31.25	9

DOI:10.18018/URUK/020-13/1235-1245

	ت عالمية							
4	الارهاب صناعة الغرب	1	7.69	3	27.28	-	-	4
	المجموع	13	100	11	100	16	100	40

نستنتج من الجدول (3) ان جرائد البحث حمّلت اليمين المتطرف بالدرجة الأولى مسؤولية العنف ضد المسلمين بفعل خطابه التحريضي، وكان ثمة إجماع على إن الارهاب بلا وطن ولا دين، مع آراء أفادت بأنه صناعة اجهزة مخابرات غربية لتحقيق أهداف بعينها.

3-3: دول وحركات إسلامية تتحمل مسؤولية العنف ضد المسلمين:

جاءت فئة (الاسلاموفوبيا أججت العنف ضد المسلمين) أولاً، إذ انتقدت جرائد الدراسة التخويف والذعر من الإسلام، وعدّته المسبب الرئيس في العنف، وقد تساوت جريدتي "الأهرام" و "الشرق الأوسط" في هذه الفئة بواقع (3) تكرارات لكل منهما، فيما حلت جريدة الدستور ثالثة بواقع (تكرارين) اثنين.

اعترضت الجرائد على مواقف بعض البلدان والحركات الاسلامية مثل "تركيا" و "إيران" و "الأخوان المسلمين" التي اتخذت من الحادثة ذريعة لتصفية حسابات وتحقيق مصالح وفقاً للجرائد، وتساوت "الأهرام" مع "الشرق الأوسط" في هذه الفئة بواقع (تكرارين) لكل منهما، في حين أوردت جريدة "الدستور" هذه الفئة في تكرار واحد، أما فئة (الحركات المتطرفة رسخت صورة نمطية سلبية عن المسلمين وأججت المشاعر ضدهم) فوردت فقط في جريدة "الأهرام" بتكرار وحيد، ولم تعرها الجرائد الأخرى اهتماماً.

جدول (4)

الحركات والبلدان التي حملتها الجرائد مسؤولية العنف ضد المسلمين

ت	الفئة	الأهرام	الدستور	الشرق الأوسط	المجموع
1	الاسلاموفوبيا رفعت منسوب العنف ضد المسلمين	3	2	3	8
2	دول وحركات اسلامية اتخذت العملية ذريعة لتصفية حسابات	2	1	2	5
3	الحركات المتطرفة رسخت صورة نمطية سلبية عن المسلمين وأججت العنف ضدهم	1	-	-	1
	المجموع	6	3	5	14

ونستنتج من الجدول (4) إجماع جرائد الدراسة على أن الرهاب من الإسلام (الاسلاموفوبيا) رفعت منسوب العنف ضد المسلمين بفعل حملات التخويف الممنهجة، فيما كان ثمة ادانة لحركات التطرف الاسلامي التي رسخت مثل هذه الصورة في الغرب وتأكيد على أهمية محاربتها ووقف أنشطتها.

3-4: إتجاهات الجرائد ازاء التداعيات المتوقعة للحادثة:

توقعت جرائد الدراسة أن حادثة مسجدي نيوزيلندا (ستشكل خطراً على مستقبل العلاقة بين الأديان) وذلك عبر (3) تكرارات في جريدتي "الأهرام" و(تكرارين) في جريدة "الدستور" مقابل "تكرار واحد" في جريدة "الشرق

DOI:10.18018/URUK/020-13/1235-1245

الأوسط"، أما فئة (العملية تجسد تطبيقاً لنظرية صدام الحضارات[23]) فقد حلت ثانية، وجاءت الأهرام بالمرتبة الأولى أيضاً بواقع (3) تكرارات، وجريدة "الشرق الأوسط" في المرتبة الثانية بواقع (تكرار واحد)، ولم تورد جريدة "الدستور" في ارائها هذه الفئة، لكنها كانت الوحيدة التي توقعت بأن العملية (تقود إلى حرب كونية ثالثة) بتكرار وحيد.. ينظر جدول رقم (5).

جدول (5)

آراء الجرائد في التداعيات المتوقعة لحادثة مسجدي نيوزيلندا

ت	الفئة	الأهرام		الدستور		الشرق الأوسط		المجموع
		ت	%	ت	%	ت	%	
1	تشكل خطرا على مستقبل العلاقة بين الأديان	3	50	2	66.67	1	50	6
2	تجسد نظرية صدام الحضارات	3	50	-	0	1	50	4
3	تقود العالم الى حرب عالمية ثالثة	-	0	1	33.33	-	-	1
	المجموع	6	100	3	100	2	100	11

نستنتج من الجدول (5) تحذيرا من تداعيات خطيرة للحادثة على الأمن والسلم العالمي، إذ ثمة رؤى تفيد بأن العلاقة المستقبلية بين الأديان في خطر، و انها ترسخ نظرية "صدام الحضارات" وبدرجة أقل كان هنالك تخوف من نشوب حرب عالمية ثالثة جراء مثل هذه الأحداث.

5-3: معالجات الإرهاب والعنف عالمياً:

جاءت فئة (تكاتف الجهود العالمية ضرورة لوقف الارهاب) أولاً، إذ أوردتها جريدة "الشرق الأوسط" بواقع (7) تكرارات، فيما تكررت في جريدة الأهرام (5) مرات، وحلت جريدة "الدستور" ثالثة بـ (4) تكرارات.. أما فئة (موقف الحكومة النيوزيلندية أسهم بتحقيق التهدئة) فقد حلت بالمرتبة الثانية، وإن بفارق بسيط، وقد حلت جريدة "الشرق الأوسط" أولاً بـ (6) تكرارات، فيما جاءت "الأهرام" بالمرتبة الثانية بواقع (5) تكرارات تلتها جريدة "الدستور" بـ (4) تكرارات في المرتبة الثالثة.

وحلت فئة (تعزيز خطاب التسامح والسلام لمجابهة الكراهية) ثالثة، وهنا تصدرت جريدة "الدستور" بـ (5) تكرارات، تلتها جريدة الأهرام بـ(تكرارين) وجاءت جريدة "الشرق الأوسط" ثالثة بواقع (تكرار واحد) فقط.. وفي مرتبة أخيرة جاءت فئة (تشريع قوانين تجرم معاداة المسلمين) وذلك بتكرار واحد فقط في كل من "الأهرام" و "الشرق الأوسط"، فيما لم تعره جريدة "الدستور" أي اهتمام.. ينظر جدول (6).

جدول (6)

معالجات الارهاب والعنف العالمي وفقا لجرائد البحث

ت	الفئة	الأهرام		الدستور		الشرق الأوسط		المجموع
		ت	%	ت	%	ت	%	
1	تكاتف الجهود العالمية ضرورة لوقف الارهاب	5	38.46	4	30.76	7	46.68	16
2	موقف الحكومة النيوزيلندية حقق التهدئة	5	38.46	4	30.76	6	40	15
3	تعزيز خطاب التسامح والاعتدال	2	15.38	5	38.48	1	6.66	

DOI:10.18018/URUK/020-13/1235-1245

	لمواجهة الكراهية							
4	تشريع قوانين تجرم معاداة المسلمين	1	7.70	-	-	1	6.66	2
	المجموع	13	100	13	100	15	100	41

نستنتج من الجدول (6) ان المعالجات التي أُقترحت لوقف العنف تعددت تكاتف الجهود العالمية الى تعزيز خطاب التسامح والاعتدال، بجانب ضرورة تشريع قوانين تجرم معاداة المسلمين على غرار "معاداة السامية" وهي معالجات ممكنة من وجهة نظر الجرائد التي أعطت مساحة واسعة للاشادة بموقف الحكومة النيوزيلندية ورئيستها في احتواء الحادثة، وتحقيق التهدئة.

الاستنتاجات:

في ضوء النتائج المعروضة أعلاه يمكن استخلاص مجموعة من الاستنتاجات لهذا البحث، أبرزها:

1- تحذير واضح من توظيف وسائل التواصل الاجتماعي لبث خطاب الكراهية، وتأجيج العنف، إذ أبدت الجرائد قلقاً من سهولة استخدام هذه الوسائط غير المراقبة بشكل جيد من قبل المجرمين، ودعت الى تحصينها، وأيضاً كان ثمة انتقاد للإعلام الغربي الذي لم يتحرك بشكل يتناسب مع بشاعة الحدث النيوزيلندي، مع انتقاد بدرجة أقل للإعلام العربي في هذه النقطة.

2- إجماع على تحميل اليمين المتطرف مسؤولية الحدث النيوزيلندي بفعل خطاب الكراهية الذي تتبناه أحزاب وقيادات غربية أبرزها الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب"، مع التأكيد على أن الإرهاب بلا وطن لا دين، وتحميل لأجهزة مخابرات غربية المسؤولية حيال الحادثة، مع نفيٍ للطابع الفردي، وتركيز بدرجة أقل على ان الارهاب صناعة الغرب أياً كان لونه أو عرقه أو دينه.

3- انتقاد واضح للاسلاموفوبيا والتنظيمات الارهابية مثل (داعش) التي رسخت صورة نمطية سيئة عن المسلمين، ما تسبب بإراقة الدماء، كما جرت ادانة بعض مواقف القيادات الاسلامية بفعل اصدارها تصريحات تهدف الى تحقيق مصالح شخصية وتصفية حسابات، وخصت الصحف بالذكر الرئيس التركي "رجب طيب اردوغان" وبعض القيادات الاسلامية.

4- تحذير من انعكاس الحادثة على العلاقة بين الأديان، إذ من الصعب التعايش والانسجام بين المختلفين في العقائد، في أبرز التداعيات التي توقعتها الجرائد مستقبلاً، فيما ترى أن نظرية (صدام الحضارات) قابلة للتبلور الى واقع بعد هذه العمليات الممنهجة لاستهداف الآخر المختلف دينياً، وبرز بشكل محدود جداً توقع أن تؤدي مثل هذه الأعمال الى حرب كونية ثالثة.

5- وضع لجملة معالجات تسهم في وقف العنف والإرهاب، فكان التأكيد على تكاتف الجهود العالمية في هذا الإطار، وذلك عبر المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة، مع تقليل من جدوى بيانات الادانة والاستنكار، كما وبرزت بوضوح اشادات بالمواقف العقلانية لرئيسة وزراء نيوزيلندا "جاسيندا اردرن" **Jacinda Ardern** والتي اسهمت في التهدئة، فضلا عن اهمية تعزيز خطاب التسامح والسلام لمجابهة الكراهية على أن يكون بطابع عالمي، وهذه الحلول من وجهة نظرنا وإن كانت عملية غير أن قابليتها للتطبيق تبقى مرهونة باتحاد الارادات الدولية، وهو أمر لا يخلو من الصعوبة وفقا لمعطيات الوضع الدولي الراهن.

الهوامش:

[1] سعد سلمان المشهداني، مناهج البحث الاعلامي، دار الكتاب الجامعي، أبو ظبي،2014، ص30.

[2] رحيم يونس العزاوي، مقدمة في مناهج البحث العلمي، دار دجلة، عمان، 2008،ص99.

DOI:10.18018/URUK/020-13/1235-1245

[3] الخبراء هم:

1- أ.م.د محمد حسين علوان – جامعة واسط-كلية الآداب

2- أ.م.د حيدر شلال متعب- جامعة كربلاء –كلية العلوم الاسلامية

3- م.د ضرغام سعدي عبد الصاحب- جامعة الكوفة –كلية الآداب

[4] صلاح الصاوي، التطرف الديني: الرأي الاخر، الحياة الدولية للإعلام، القاهرة، د.ت،ص8.

[5] مجموعة مؤلفين، الأسلاموفوبيا في أوروبا: الخطاب والممارسة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، 2019، ص120.

[6] هشام الهاشمي، التطرف: أسبابه وعلاجه، دار ومكتبة عدنان، بغداد، 2016، ص16.

[7] جميل حمداوي، التطرف بين الواقع الاجتماعي والمناخ الفكري، منشور بمجلة "شؤون عربية" على الموقع: https://arabaffairsonline.com/ ، ارتجع بتاريخ: 2019/10/13.

[8] ينظر: ماجد مجي الفتلاوي ورشا مجيد منديل، حرب المائة عام (1337-1453) وآثارها على انكلترا، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، المجلد:2، العدد:24، حزيران 2017، ص886.

[9] مسفر بن علي القحطاني، التطرف الفكري وأزمة الوعي الديني، مجلة دراسات اسلامية، الرياض، العدد11، مايو 2005، ص12.

[10] عزمي بشارة، في الاجابة عن سؤال: ما السلفية؟ المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2018،ص11 وما بعدها.

[11] عبد الحسين شعبان، التطرف والإرهاب: إشكاليات نظرية وتحديات عملية، مكتبة الاسكندرية، مصر، 2017،ص13.

[12] المصدر نفسه،ص14.

[13] نعوم تشومسكي، السيطرة على الاعلام، ترجمة: أميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق، القاهرة، 2003، ص43.

[14] تشارلز تاونزند، الارهاب: مقدمة قصيرة جدا، ترجمة: محمد سعد طنطاوي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2014،ص9.

[15] فرج فودة، الارهاب، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1992،ص22-23.

[16] عبد الرحمن الراشد، التدخل الذي سيضطر له العالم، الشرق الأوسط، طبعة لندن، العدد: 13504، 18-تشرين الثاني-2015م.

[17] خالد ناصر بن نجم، تغطية الصحافة السعودية للعمليات الارهابية، صحيفتا الرياض والوطن انموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2006، ص55.

[18] تُتهم قناة الجزيرة مثلاً بأنها كانت عاملاً رئيساً في إبراز تنظيم القاعدة إعلامياً رغم نفيها الحاد وتأكيدها على ان ذلك يأتي في سياق الممارسة المهنية، ينظر: عبد الحليم حمود، الجزيرة: دور أكبر من محطة، دار الهادي، بيروت، 2008،ص74 وما بعدها.

[19] نديم منصوري، سوسيولوجيا الانترنت، منتدى المعارف، بيروت،2014،ص201.

[20] مارلين عويش هرمز، حروب الهاشتاغ .. داعش وأساليب الحرب النفسية في مواقع التواصل الاجتماعي، دار ومكتبة عدنان، بغداد، 2020،ص35 وما بعدها.

[21] ينظر: جريدة الدستور الاردنية، العدد 18548، 16/اذار/2019م.

[22] ينظر: عبد الله الزين الحيدري، زمن الذباب والعشائر الالكترونية: معارك الاثبات والابطال في مجرة الذكاء الاصطناعي، بحث منشور في مجلة لباب، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، العدد:3، اغسطس 2019م، ص170 وما بعدها.

[23] صاحب هذه النظرية هو الباحث الامريكي (صمويل هنتغتون) وقد ظهرت عام 1993 وتنص على أن (صراعات ما بعد الحرب الباردة لن تكون بين الدول القومية واختلافاتها السياسية والاقتصادية، بل ستكون الاختلافات الثقافية المحرك الرئيس للنزاعات بين البشر) ينظر: صمويل هنتغتون، صدام الحضارات: اعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، ط2، هيئة الكتاب المصرية، القاهرة،1999.

Abstract:

The study examines other media trends in Arab media, and the press took the main headquarters in its official nature as a sample for it, to show attitudes towards the events of New Zealand (March-2019) in which it targeted right-wing extremists worshiping in two mosques, causing (51) victims, and dozens of wounded, Taking into consideration the reflection of these events in the media, how writers dealt with these facts and analyzed them and their findings.

The research consists of three main axes: the first includes a presentation and a methodological framework, while the second includes an extensive explanation of extremism and a theoretical framework for the issues presented in this research, while the third research is devoted to presenting the results of the analysis, then the conclusion that was carried out in this research.

DOI:10.18018/URUK/020-13/1235-1245